د.اكرم شمص

في الذكرى السنوية الأولى لتولّي الشيخ نعيم قاسم منصب الأمين العام لحزب الله، قدّمت مقابلته مع «المنار» خارطة طريق واضحةً للمرحلة المقبلة تقوم على ثلاثة أبعاد متداخلة: معالجة الملفات الداخلية والحفاظ على تماسك الدولة والمجتمع، وإدارة الجغرافيا الحدودية واستمرارية قدرة الردع، وإعادة ضبط العلاقة الإقليمية والدولية في ضوء المكتسبات والتوازنات.

جاء الخطاب مزيجًا من رسائل طمأنة للجماهير، تحذيرٍ للعدو، ودعوةٍ للمؤسسات الوطنية لتحمّل مسؤولياتها، مما وضع احزب الله في موقعٍ متوازنٍ بين استمرارية المقاومة ومسؤولية الدولة.

المحور الأوّل: المقاومة والسلاح والجاهزية

يُقدّم الشيخ نعيم قاسم في خطابه معادلة دقيقة تقوم على الردع الواعي لا الاندفاع الحربي؛ فـ«احتمال الحرب موجود لكنه غير مؤكد»، ما يعني أن قرار المواجهة ليس بيد المقاومة بل مرهون بحسابات العدو، فيما تبقى الجهوزية قائمة لحماية الأرض والناس.

فالسلاح عنده ليس أداة هجوم بل رمزٌ للحقّ في الدفاع، وآلية ردع تُبقي الخصم في حالة حذر دائم، مع تأكيد أن تجربة «أولي البأس» رسّخت قاعدة فائض القوة التي تمنع العدو من تحقيق أي مكسب استراتيجي.

غير أن الخطاب يتجاوز الطابع العسكري ليُعيد تعريف المقاومة كـ حالة وجودية وأخلاقية؛ فـ«نحن لا نتعب» ليست شعارًا تعبويًا بل تعبير عن يقينٍ إيماني يرى في الصمود استمرارًا للكرامة وفي السلاح التزامًا بحماية الحياة لا تهديدها. وهكذا يُحوّل الشيخ قاسم الجهوزية العسكرية إلى قيمة روحية وأخلاقية تؤكّد أن أمن الوطن لا يُقاس بعدد الصواريخ بل بعمق الإيمان الذي يحرسها.

المحور الثاني: القيادة الجماعية

بين وصية الشهيد الأسمى واستمرار النهج مع الشيخ نعيم قاسم يكرّس الشيخ نعيم قاسم في مقابلته مبدأ القيادة الجماعية التي أرساها الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله، مؤكداً أن القيادة في حزب الله ليست سلطة فردية بل أمانة شورووية تُدار بعقل الجماعة وإرادتها الإيمانية.

فالقائد ليس من ينفرد بالقرار، بل من يجسّد وعي الجماعة وروحها الجامعة، ويتعامل مع موقعه كتكلّفٍ بالمسؤولية لا امتيازاً بالسلطة. بهذا الفهم، تستمر مدرسة الشهيد الأسمى عبر الشيخ نعيم قاسم الذي يُقدّم نموذج القائد الشريك لا الآمر، والخادم للميدان لا المتقدّم عليه، ليؤكد أن الشرعية تُستمدّ من المشاركة في صنع القرار وخدمة الناس وحماية الوطن.

من دم الشهادة إلى وعي القيادة..

الشيخ نعيم قاسم ومسار المقاومة.. بين الثبات والتحوّل

وعلى هذا الأساس، يثبّت العلاقة التكاملية بين الجيش والشعب والمقاومة كركيزة للسيادة الوطنية، حيث تكون المقاومة مكمّلة لدور الجيش لا بديلة عنه، والدولة شريكاً لا خصماً.

وبدعوته إلى تنسيق مؤسساتي واستراتيجية دفاعية وطنية، يوازن الشيخ قاسم بين عقيدة المقاومة وشرعية الدولة، في رؤيةٍ تجعل من التكامل لا التنافس طريقاً لبناء أمنٍ وطنيٍّ راسخٍ يجمع بين الإيمان والسيادة.

المحور الثالث: السلاح والإعمار.. بين قداسة الدفاع وقداسة البناء.

في خطاب الشيخ نعيم قاسم، يتوحّد معنى السلاح ومعنى الإعمار تحت مظلة واحدة هي قداسة الوجود الإنساني المقاوم. فالسلاح في رؤيته ليس أداة قتل، بل رمزٌ للحقّ في وجه الباطل، وصلاةٌ تُؤدّى بلغة النار حين يعجز المنطق عن حماية العدالة. وهو استمرار للعقيدة التي حملها الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله، حيث يصبح الدفاع عن الوطن فعلاً من أفعال التوحيد، لا ممارسة عنفٍ عابر.

وفي المقابل، يرى قاسم أنّ إعادة الإعمار ليست مشروعاً عمرانياً فحسب، بل ترجمة للإيمان بعد الصمود؛ فكل حجر يُعاد بناؤه هو شاهد على أن المقاومة لا تهدم لتنتصر، بل تبني لتخلّد النصر.

لذا، يجعل من الدولة شريكاً أولاً في هذا التكليف الوطني، داعياً إياها لتحمّل مسؤولياتها الأخلاقية والاقتصادية، فيما تبقى المقاومة الضامن الروحي لاستمرار الإرادة. وهكذا يلتقي السلاح والإعمار في رؤية واحدة: حماية الحياة وصون الكرامة، بالقوة حيناً وبالعمل حيناً آخر.

المحور الرابع: الداخل السياسي وتوازن العلاقات.. تهدئة في الخطاب وثبات في الموقف

اعتمد الشيخ نعيم قاسم في مقاربته للشأن الداخلي خطاب التهدئة والتوازن، مؤكدًا رغبة الحزب في التعاون مع رئيس الحكومة نواف سلام وتجنّب الخلافات العلنية حفاظًا على الاستقرار السياسي، ومكرّسًا في الوقت نفسه العلاقة المتينة مع الرئيس نبيه برّي بوصفها نموذجًا للتنسيق الوطني في إدارة مرحلة ما بعد الحرب. وشدّد على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها التزامًا بالقانون النافذ، داعيًا الدولة إلى تحمّل مسؤولياتها في إطلاق ورشة الإعمار وتفعيل مواردها لمنع استغلال ملف النازحين لضرب الحاضنة الشعبية للمقاومة. كما جدّد التأكيد على أنّ الناس هم قلب المشروع المقاوم ومحور صموده، مستشهدًا باستمرار التعبئة والحضور الشعبي بعد استشهاد الشهيد الاسمى السيد نصر الله. وعلى المستوى القانوني، فرّق بين اتفاق وقف الأعمال العدائية لعام ٢٠٢٤ والقرار ١٧٠١، ليكرّس أنّ قرار السلاح وسيادة الأرض شأن لبناني خالص، وليؤكد أنّ خيار الردع القائم هو ثمرة وعيٍ سياسيٍّ يحمي الاستقرار ولا ناقضه.

المحور الخامس: الانفتاح الإنساني واستمرارية القيادة.. من روح الشهادة إلى وعي البناء

يُقدّم الشيخ نعيم قاسم في خطابه ملامح المرحلة المقبلة لحزب الله كمرحلة توازن بين الثبات والتجديد، حيث تبقى المقاومة ركيزة الدفاع الوطني دون أن تنفصل عن مؤسسات الدولة، في معادلة «دولة + مقاومة» تحفظ الهوية وتمنع التصادم. ويؤكد أن السلاح دفاعٌ مشروعٌ لا غايةً بذاته، وأن الدولة تتحمّل مسؤولية الإعمار وإدارة الاقتصاد، فيما تظل المقاومة حاضرة كضمانةٍ أخلاقية إذا تعثّرت المؤسسات. داخليًا، ويدرك حزب الله أن شرعيته تُبنى على تحويل الصمود إلى عدالةٍ اجتماعية وبناءٍ وطني، فيما يُوازن الخطاب بين الردع والحكمة، وبين القوة والإصلاح، ليقدّم نموذج المقاومة كقوة عقلانية تُدير النصر بقدر ما تصنعه. وهكذا يُغلق قاسم عامه الأول على قيادةٍ تنضج النهج ولا تغيّره، استمرارٍ واعٍ لمدرسة الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله، حيث تتطوّر المقاومة من لغة المواجهة إلى منطق الإدارة الراشدة، ومن فعلٍ عسكري إلى مشروعٍ وطنيٍّ أخلاقيٍّ يصون الدم ويبني الحياة، لتصبح القيادة ضمير الدولة لا نقيضها، والنصر الحقيقي في تحويل الإيمان إلى نظامٍ يحفظ الوطن والإنسان معًا.

الخاتمة: رؤى مستقبلية وتحديات المرحلة المقبلة

يرسم الشيخ نعيم قاسم في خطابه ملامح المرحلة المقبلة لحزب الله كمرحلة توازن بين الثبات والتجديد، حيث تبقى المقاومة ركيزة الدفاع الوطني دون أن تنفصل عن مؤسسات الدولة، في معادلة «دولة + مقاومة» تحفظ الهوية وتمنع التصادم. ويؤكد أن السلاح دفاعٌ مشروعٌ لا غايةً بذاته، وأن الدولة تتحمّل مسؤولية الإعمار وإدارة الاقتصاد، فيما تظل المقاومة حاضرة كضمانةٍ أخلاقية إذا تعثّرت المؤسسات. داخليًا، ويدرك حزب الله أن شرعيته تُبنى على تحويل الصمود إلى عدالةٍ اجتماعية وبناءٍ وطني، فيما يُوازن الخطاب بين الردع والحكمة، وبين القوة والإصلاح، ليقدّم نموذج المقاومة كقوة عقلانية تُدير النصر بقدر ما تصنعه. وهكذا يُغلق قاسم عامه الأول على قيادةٍ تنضج النهج ولا تغيّره، استمرارٍ واعٍ لمدرسة الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله، حيث تتطوّر المقاومة من لغة المواجهة إلى منطق الإدارة الراشدة، ومن فعلٍ عسكري إلى مشروعٍ وطنيٍّ أخلاقيٍّ يصون الدم ويبني الحياة، لتصبح القيادة ضمير الدولة لا نقيضها، والنصر الحقيقي في تحويل الإيمان إلى نظامٍ يحفظ الوطن والإنسان معًا.

يقدّم الأمين العام في خطابه معادلة دقيقة تقوم على الردع الواعي لا الاندفاع الحربي

العدو يواصل خرق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة

استشهاد ٣ فلسطينيين في جنين.. والجهاد الإسلامي يدين جريمة الاحتلال الصهيوني

استشهد ثلاثة فلسطينيين، صباح يوم الثلاثاء، بعد ساعاتٍ من الحصار والاشتباكات العنيفة والقصف الجوي الذي نفّذته قوات الاحتلال الصهيوني في قرية كفر قود قضاء جنين، شمال الضفة الغربية.

ووفق مصادر محلية، فإنّ قوات الاحتلال حاصرت منزلًا يعود لعائلة الشهيد تامر النشرتي من مخيم جنين، وسط إطلاق كثيف للنار وانفجارات متتالية هزّت المنطقة، تزامنًا مع انتشار وحدات كبيرة من جيش الاحتلال في محيط القرية. وأفادت المصادر للمركز الوطني للإعلام بأنّ قوات الاحتلال استقدمت جرافات وآليات عسكرية إلى محيط المنزل المحاصر، فيما اندلعت اشتباكات مسلّحة عنيفة بين مقاومين فلسطينيين وجنود الاحتلال، وارتفعت ألسنة الدخان من المنزل بعد استهدافه بالقذائف. وتحصن المقاومين الثلاثة قرب بلدة كفر قود شمال غرب مدينة جنين، وحاصرتهم قوات الاحتلال وقصفتهم بعد اشتباكات عنيفة معهم، إلى أن ارتقوا شهداء.

وبحسب شهود عيان، شنّت طائرات الاحتلال الحربية غارتين متتاليتين على المنزل والمنطقة المحيطة، ما أدّى إلى تدمير أجزاء واسعة منه، قبل أن تعلن وسائل إعلام صهيونية أنّ «وحدة اليمام الخاصة» التابعة لجيش الاحتلال اغتالت ثلاثة مقاومين فلسطينيين بنيران القناصة، قبل أن يقصف سلاح الجو المكان بشكل مباشر.

وتزامن هذا العدوان مع حملة اعتقالات نفّذها جيش الاحتلال في مناطق متفرقة من الضفة الغربية حيث اعتُقل عدد من الفلسطينيين، بينهم الأسير المحرّر في صفقة التبادل جمال الطويل بعد اقتحام منزله والاعتداء على أفراد عائلته. وفي السياق، أدانت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الجريمة الصهيونية في كفر قود، معتبرةً أنها «حلقة جديدة في سلسلة متواصلة من جرائم الحرب والتنكيل بحق الشعب الفلسطيني في الضفة المحتلة».

وقالت الحركة في بيانٍ لها إنّ «قوات الاحتلال استخدمت القناصات والقصف الجوي خلال محاصرة المنزل، ومنعت طواقم الإسعاف من الوصول لإنقاذ الجرحى، في انتهاكٍ صارخ لكلّ المواثيق والأعراف الدولية».

وأضاف البيان أنّ «هذه الجريمة تأتي في إطار حملةٍ ممنهجة من الاقتحامات والهدم والتجريف التي ينفذها الاحتلال في مختلف أنحاء الضفة، حيث دمّر خلال الأشهر الماضية أكثر من ألف منزل في مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس، ما تسبب في نزوح آلاف المواطنين». كما أكدت حركة المقاومة الإسلامية حماس، أن جريمة الاغتيال التي نفّذتها قوات الاحتلال الصهيوني المجرم لثلاثة شبان فجر الثلاثاء في كفر قود بجنين، هي حرب جديدة تضاف إلى سجل الجرائم الدموية التي يرتكبها الاحتلال بحق أبناء شعبنا في الضفة المحتلة، ضمن سياسة القتل الميداني الممنهجة. وقالت «حماس» في تصريح صحفي: «إننا إذ ننعى شهداء شعبنا نؤكد أن هذه الجريمة تمثل نهج الاحتلال الدموي، وتصعيده الخطير الذي يمارسه في الضفة الغربية، في محاولة يائسة لتركيع شعبنا وكسر إرادته، وهو ما لن يتحقق مهما بلغ بطش الاحتلال».

الاحتلال يواصل اختراق وقف اطلاق النار

وفي اليوم الـ١٨ من اتفاق وقف الحرب، ما تزال قوات الاحتلال تواصل خرق اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، في وقت هددت فيه سلطات الاحتلال بتصعيد الاعتداءات بحجة عدم تسليم حركة حماس رفات القتلى الصهاينة في القطاع. وسلمت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، في الليلة الماضية، جثمان جندي صهيوني في مدينة غزة، ما يرفع عدد الجثامين التي سلمتهم حماس إلى ١٩ .

هذا وأفادت مصادر محلية، صباح الثلاثاء، بسماع دوي انفجارات في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، إضافة إلى إطلاق نار متقطع من آليات الجيش. وقصفت مدفعية الاحتلال، صباح اليوم، محيط حجر الديك شمال وسط القطاع، وأطلقت النار على مخيم المغازي وسط القطاع. ونفذت قوات الاحتلال الصهيوني صباح الثلاثاء عمليات نسف ضخمة شرق مدينة غزة ومخيم البريج تزامنًا مع قصف مدفعي. وأفاد المركز الفلسطيني للإعلام أن قوات الاحتلال نفذت ما لا يقل عن ٤ عمليات نسف منازل ومباني شرق مدينة غزة والبريج وخانيونس، حيث سمع دوي انفجارات كبيرة ناجمة عن النسف. وأضاف أن قوات الاحتلال أطلقت النار عشوائيا في أكثر من محور شرق القطاع وشماله. ووفق مصادر محلية؛ فإن قوات الاحتلال تعمل على استكمال مخططات التدمير الشامل بما تبقى من مباني ومنازل في الأماكن التي تتمركز فيها شرق القطاع والتي تمثل نحو ٥٠ ٪ من مساحة القطاع. وفي وقت سابق، استشهد فلسطينيان إثر قصف مُسيّرة «إسرائيلية» مجموعة من المواطنين، في قرية عبسان شرق خان يونس في جنوب قطاع غزة. وأفادت وزارة الصحة الفلسطينية في غزة بأن مستشفيات القطاع استقبلت ٨ جثامين لشهداء، انتشلوا من مناطق متفرقة، إضافة إلى ١٣ مصابًا خلال الـ٤٨ ساعة الماضية. وارتفعت حصيلة العدوان الصهيوني على قطاع غزة إلى ٦٨٥٢٧ شهيدًا و١٧٠٩٣٥ مصابًا، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣. وأعلنت وزارة الصحة استشهاد ٩٣ فلسطينيًا وإصابة ٣٣٧ منذ سريان اتفاق وقف إطلاق النار، في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، فيما جرى انتشال ٤٧٢ جثمانًا لشهداء فلسطينيين. وقالت وزارة الصحة في غزة إنهم تعرّفوا، حتى الآن، إلى ٧٢ جثمانًا من أصل ١٩٥ من الجثامين المفرج عنها، والتي استلموها من الاحتلال. في سياق آخر قالت بلدية غزة، إن أكثر من ربع مليون طن من النفايات تتراكم في أنحاء مختلفة من المدينة، تزامنا مع نقص المياه، وتسرّب المياه العادمة، ما يتسبّب بـ«كوارث بيئية وصحية» تهدّد حياة مئات الآلاف من الأهالي.

الاحتلال ومستوطنيه يهاجمون المزارعين

كما هاجم مستوطنون بحماية قوات الاحتلال الصهيوني، يوم الثلاثاء، المزارعين في منطقة «خلة النخلة» قرب قرية وادرحال جنوب بيت لحم، فيما منعت قوات الاحتلال المزارعين من الوصول إلى أراضيهم في قرية كفر قدوم شرق قلقيلية لقطف ثمار الزيتون.

وأفاد رئيس مجلس قروي وادرحال، حمدي زيادة، بأن مجموعة من المستوطنين اقتحموا أراضي المواطن عيسى خليل عودة وشرعوا بقطف ثمار الزيتون، وعندما حاول صاحب الأرض وعدد من الأهالي التصدي لهم، اعتدى المستوطنون وجنود الاحتلال عليهم، ما أدى إلى إصابة المواطن خليل محمد خلاوي (٦٠ عامًا) برضوض وجروح. وفي قلقيلية، أفادت مصادر محلية أن قوات الاحتلال اقتحمت المنطقة الشمالية الغربية من قرية كفر قدوم، المعروفة باسم «قطاين»، وتمركزت عند مدخلها، ومنعت المزارعين من الوصول إلى أراضيهم لقطف الزيتون، فيما اضطر العشرات إلى الانتظار لساعات أملاً في السماح لهم بالمرور واستئناف أعمالهم الزراعية. وأضافت المصادر أن قوات الاحتلال كانت قد اقتحمت في وقت سابق مدينة قلقيلية من مدخلها الشرقي، وانتشرت في شارع الوادي «٢٢»، وداهمت مبنى في حي شريم قبل أن تنسحب وتقتحم بلدة حبلة جنوب المدينة، دون أن يبلغ عن اعتقالات.

يأتي ذلك فيما دعا الاتحاد الأوروبي سلطات الاحتلال إلى احترام التزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان تجاه الشعب الفلسطيني، وحذرها من مغبة المضي قدما في ضم الضفة الغربية المحتلة، مؤكدا أنه يبحث خيارات لدعم المحكمة الجنائية الدولية. وقال المتحدث باسم مفوضية الاتحاد الأوروبي أنور العوني في مؤتمر صحفي عقده في بروكسل إن الاتحاد طالب الاحتلال الصهيوني بالامتثال للرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية بشأن التزاماتها في مجال المساعدات الإنسانية والتعاون مع الأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويتعرض قاطفو الزيتون في مختلف محافظات الضفة الغربية لاعتداءات متكررة من قبل المستوطنين وجنود الاحتلال، الذين يمنعونهم من الوصول إلى أراضيهم وقطف ثمارهم خلال موسم الزيتون.